

المحاضرة 03: معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي

يعد أول المعاجم العربية، ألفه "الفراهيدي" في ق 2هـ، أمته ورتبه تلميذه "الليث ابن المظفر" بعد وفاته، وقد أراد جمع كل مواد اللغة المستعمل منها والمهمل، وترتيبها بشكل رياضي وصوتي.

1-مقدمته: شكلت مادة غزيرة في علم الأصوات العربية وعلم وظائف الأصوات، فكان الفراهيدي رائدا في علم الأصوات فهو عالم بالجهاز الصوتي ومكوناته.

أ- مفهوم الصوت: وهو في اللغة «الجرس، وقد صات بصوت وصوّت وصوّت به كله نادى.»¹ وهو «الأثر السمعي الذي تحدثه موجات ناشئة عن اهتزاز جسم ما.»² وفي الاستعمال اللغوي يشكل وسيلة من وسائل التواصل، «وهو من العناصر الأساسية في تأليف البنية اللغوية مفردة كانت أم جملة»³، فهو «مادة الألفاظ وأساس الكلام المركب»⁴. ينقسم إلى صوامت وصوائت. وقد عرف العلماء القدامى صفات الحروف وخصائصها وحددوا مخارجها وتحدثوا عن وظائف الأصوات ومعانيها.

ب- مفهوم المخرج: هو المكان الذي يخرج منه الحرف، ولكل حرف مخرجه وقد تتشابه مخارج بعض الحروف، ويمكن تحديده بالوقوف على الحرف ساكنا.

ج- مفهوم الحرف: هو الطرف وحرف كل شيء جانبه⁵، اصطلاحا: هو الرمز الكتابي للصوت اللغوي ولفظه يدل عليه.

د- أقسام الحروف:

- ما ينقط مفصولا وموصولا، (ب، ث، ت، ج، خ، ذ، ز، ش، ض، ظ، غ، ف، ق، ن، ي) .
- ما لا ينقط لأنه لا مشابه له في الصورة الخطية (ء، ك، م، ل، هـ، و)، ومنها ما استغني عن نقطه بلزوم نقط ما شاركه في الصورة الخطية (ح، د، ط، ر، س، ص).
حروف الهجاء عند الفينيقيين 22 (أبجد-هوز-حطي-كلمن-سعنص-قرشت) وزاد عليها العرب (تخذ-ضنغ) لتشكيل الأبجدية العربية. ويطلق عليها أيضا حروف المباني والمعجم والألفبائية، ويستعمل هذا الترتيب في ترقيم صفحات مقدمات الكتب وبعض الفقرات ولا يستعمل في ترتيب المعاجم.

2- منهجه: تمكن من تحديد مخارج الحروف وقد رتب الحروف من الأبعد إلى الأقرب انطلاقا من أقصى الحلق

¹ - ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مج/4، ج/28، مادة (ص، و، ت)، ص: 2521 .

² - ينظر: يوسف خياط: معجم المصطلحات العلمية والفنية (عربي فرنسي انجليزي ولاتيني)، دار لسان العرب، بيروت-لبنان، ط/1، 1971م، ص: 391.

³ - هادي نهر: علم الأصوات النطقي دراسات وصفية تطبيقية، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط/1، 2011م، ص: 13.

⁴ - حسن ظاظا: كلام العرب من قضايا اللغة العربية، دار النهضة، بيروت-لبنان، 1976م، ص: 07.

⁵ - ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مج/2، ج/10، مادة (ح، ر، ف)، ص: 838 .

المحاضرة 03: معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي

وصولا إلى الشفة كالآتي:

ع ح ه غ خ	ق ك	ج ش ض	ص س ز	ط د ت	ظ ذ ث	ر ل ن	ف ب م	واي ء
حلقيه	لهوية	شجرية	أسلية	نطعية	لثوية	ذلقية	شفوية	هوائية

ووفق هذا الترتيب، شكل معجمه مقسما إياه إلى كتب بعدد حروف الهجاء، فيتم تعيين أقصى حروف الكلمة مخرجا، إذ إنه هو الحرف الذي يمثل الكتاب، وهو الذي تذكر تحته الكلمة المقصودة، دون النظر إلى موضع الحرف سواء كان في أولها أو وسطها أو آخرها.

-وقسم كل كتاب إلى أبواب بحسب الأبنية (الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي، ونظر إلى هذه الأبنية فوجد فيها الصحيح والمعتل وفرق بينهما في كل بناء. مع اعتبار الحروف الأصلية.⁶ مجموعها ستة أبواب⁷:

1- الثنائي ومضاعفه مثل: قدّ، دقّ، عفّ، فَعّ، رصّ، صرّ.

2 الثنائي الصحيح وهو ما كانت أحرفه الثلاثة صحيحة مثل: عقر، عقم .

3 الثنائي المعتل بحرف علة واحد وهو ثلاثة أنواع:

أ- المثال: ما اعتلت فاؤه مثل: وقف ، وعد

ب- الأجوف: ما اعتلت عينه مثل: باع ، قال .

ج- الناقص: ما اعتلت لامه مثل : عمى ، نعى .

4. الثنائي اللفيف: ما اشتمل على حرف صحيح، وحرفين من حروف العلة، وهو نوعان:

أ- اللفيف المقرون: ما اجتمع فيه حرف العلة مثل : غوى - نوى .

ب اللفيف المفروق: ما تفرق فيه حرف العلة.

5الرباعي : ما تكون من أربعة أحرف أصلية مثل: عقر، علقم .

6الخماسي : ما تكون من خمسة أحرف أصلية مثل: قرعبل⁸.

وتناولها على هذا الترتيب في كل حرف من الحروف الأصلية الصحيحة. كما قال أنه ليس بعد الخماسي باب لأنه "ليس للعرب بناء في الأسماء والأفعال أكثر من خمسة أحرف، فمهما وجدت زيادة على خمسة أحرف في فعل أو اسم، فاعلم أنها زائدة على البناء، مثل: قرعبلانة، إنما هو قرعبل ، ومثل عنكبوت ، وإنما أصل بنائها عنكب"⁹

⁶ حسين نصار، المعجم العربي، نشأته وتطوره، ج/1، دار مصر للطباعة، القاهرة-مصر، 1988، ص:195.

⁷الخليل بن احمد الفراهيدي : معجم العين، ج/1، ص: 16 و 28.

⁸ينظر: المصدر نفسه، ص: 16.

⁹ينظر: المصدر نفسه، ص: 16.

المحاضرة 03: معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي

- نظام التقلبيات: ويتم فيه إظهار كل الاحتمالات الممكنة بتغيير مواضع حروف الكلمة وراح يؤلف معجم العين مع الحروف واحدا واحدا مبتدئا بأقربها إليه في الترتيب وهو الحاء، فالهاء، ثم الغين فالحاء... وهكذا¹⁰ إذ تنتج هذه الطريقة في الشائني إمكانيتين فقط، (ع د / د ع) أما الثلاثي ففيه ستة مثل (كتب/كبت/ تكب/ تبك/ بكت/ بتك) أما الرباعي ف24 والخماسي 120.

- تجريد الكلمة من حروف الزيادة، وإذا كانت الكلمة جمعا ردت إلى المفرد، وإذا كانت مضعفة يُستغنى عن التضعيف، وإرجاع الفعل المعتل إلى أصله. (استغفر=غفر).¹¹

- ليست جميعها مستعملة عند العرب فالموجودة فعلا أطلق عليها اسم المستعملة وغير الموجودة والممكنة نظريا بالمهملة. وكان حريصا على التنبيه إلى ما هو مستعمل ومهمل.

- أما طريقته في شرح المواد فيذكر الأسماء والأفعال ومشتقاتها، ويشرحها مستشهدا لها بالشعر الجيد والآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة والأقوال المأثورة.

أمثلة:

- الثلاثي: (عقر) موقعها كتاب "العين"، باب الثلاثي الصحيح، تحتوي ستة أوجه هي (عقر-عرق-قعر-قرع-رعق-رقع). كذلك كلمة (عمل)، تقلبياتها (علم-معل-ملع-لمع-لعم-) وهو يثبت المستعمل ويشرحه ويهمل غير المستعمل.

. (بقل) نجدها مشروحة تحت كلمة (قلب) أين نجد شرح جميع الألفاظ التي تنقلب عنها، علما بأنه لا يعيد شرح كلمة (بقل) في مكان آخر لأنه سبق أن شرحها لذلك جاءت الأبواب الأولى طويلة ومكتظة بالمواد اللغوية مع تقاليها المختلفة المستعملة والمهملة، بينما جاءت الأخيرة أقصر حجما وأقل مادة.

. (حامد)، تصبح ح م د ح م د، ثم نرتب حروفها فتصبح (ح-د-م)، ثم نذهب إلى حيث ترتيب الكلمة في باب الثلاثي الصحيح، تقلبياتها: (د ح م) و (م ح د) و (د م ح)، وجميعها مهملة، وتبقى كلمة (ح م د).

. استيطان أصلها المجرد وطن، وكلمة عطية وأصلها عطو، وكلمة ميعاد أصلها وعد.

. لمع ترتب ترتيبا صوتيا فتصبح: علم نجدها في باب الثلاثي من العين أي باب العين واللام والميم.

. تعاطف ترتبها ترتيبا صوتيا بعد تجريدها من الحروف الزائدة، عطف نجدها في باب الثلاثي من كتاب العين أي باب العين والطاء والفاء.

- إذا لم يكن في الكلمة (عين) نرتب الحروف مع اعتبار الحرف الأسبق، فكلمة لهج نجدها في باب الثلاثي من حرف (الهاء) أو كتاب (الهاء والجيم واللام). وكلمة فرط نجدها في باب الثلاثي الصحيح من كتاب (الطاء)، وفي باب (الطاء والراء والفاء) لأن (الطاء) أسبق من (الراء) و(الراء) أسبق من (الفاء). وكلمة سلق نجدها في باب

¹⁰ حسين نصار، المعجم العربي، نشأته وتطوره، ص: 195.

¹¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، ج/1، ص: 29-30.

المحاضرة 03: معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي

الثلاثي من كتاب (القاف) وفي باب (القاف والسين واللام) لأن (القاف) أسبق من (السين) و(السين) أسبق من (اللام)، كلمة ميقات تتحول إلى وقت بنجدها في كتاب (القاف)، وفي باب الثلاثي المعتل من حرف (القاف) والتاء والواو).

-الرباعي: عقرب وعلقم. يحتوي أربعة وعشرين تقليبا أكثرها مهمل.

-الخماسي: قرعبل، يندرج فيه عشرون ومئة تقليب ولا يثبت إلا المستعمل وهو القليل القليل.

3-الدراسة النقدية للمعجم:

أ-محاسنه:

اختص معجم العين بالطريقة المبتكرة في حصر اللغة، واستيعاب كلام العرب الواضح والغريب، كما أن تطرقه في مقدمته إلى الحروف ومخارجها جعل منه رائدا في علم الأصوات.

-لم يستطع أحد من علماء اللغة ممن تقدمه أو عاصره استيفاء العربية بصنعة محكمة قائمة على الاستقراء الوافي الأقرب إلى ما يدعى بالإحصاء.¹²

-شكل حلقة مهمة في تاريخ المعجم العربي وقد سارت على منهجه معاجم أخرى كالبارع للقالي البغدادي، تهذيب اللغة للأزهري، المحيط في اللغة للصاحب بن العباد، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة الأندلسي.

ب-سليباته:

-صعوبة البحث فيه بسبب جهل الكثيرين بمخارج الحروف، وأبنية الكلمات وتقليباتها.

-اضطراب "الخليل" بين النظري والتطبيقي (و ا ي ء) نظريا وفي التطبيق (ي و ا ء).

-ورد الكثير من الأخطاء الصرفية والتحريف وعدم استيفاء الصيغ الواردة في كلام العرب، كما أهملت أبنية مستعملة، لكن يعتقد أنها وقعت بسبب النساخ.

¹²الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج/1، ص:07.